



جامعة إفريقيا العالمية

رابطة الجامعات الإسلامية

ندوة

الجامعات والعمل الإسلامي في إفريقيا

تحت شعار

العقول الفاعلة في مواجهة التحديات في إفريقيا

قاعة الصداقة - الخرطوم

الإثنين ١ ـ الأربعاء ٣ / ٣ / ٢٠٠٤م

الكتاب الثالث:

العولمة والإعلام والبيان الختامي والتوصيات:

١/ العولمة.

٢/ الإعلام.

٣/ البيان الختامي والتوصيات.

تحرير

د. عبد القيوم عبد الحليم الحسن

يوليو / ٢٠٠٩م

فاتحة :

ربما تجاوز عدد المسلمين الأفارقة نصف سكان القارة في إفريقيا جنوب الصحراء لأن شمال إفريقيا أصلا ذو طبيعة عربية إسلامية ، ولكن في إفريقيا ما وراء الصحراء ثقل إسلامي مقدر وذلك في نيجيريا والنيجر ومالي مرورا بتشاد وانتهاء بإثيوبيا وشرق إفريقيا حيث يسود المسلمون . بيد أن تأثيرات الإسلام تضعف في الجنوب الإفريقي " الكنغو" وأنجولا وانتهاء بجنوب إفريقيا ، على العموم فإن وزن المسلمين الاقتصادي والسياسي والثقافي أقل بكثير من ثقلهم السكاني وأن هذا الثقل لم تتم ترجمته بعد إلى أوزان ثقافية واقتصادية وسياسية لأسباب كثيرة تتعلق بالاستعمار وإحجام المسلمين عن التعليم في المدارس الكنسية ، فإلى وقت قريب كان يقدر بـــ 95% من البرنامج التعليمي في إفريقيا جنوب الصحراء تديره الإرساليات المسيحية .

تثير هذه الوضعية للمسلمين في إفريقيا ، قضية الجامعات والعمل الإسلامي فيها ، لأن الجامعة تستمد مشروعيتها وفاعليتها من تجاوبها مع المجتمع الذي تقوم عليه ، وما أكثر الجامعات وسط المجتمعات الإفريقية المسلمة ولكنها ناشطة فيها وغافلة عنها – أي غافلة عن مطلوباتها وخصوصياتها .

ولعل من شروط نهضة المجتمعات ارتباط جامعاتها بهمومها وقضاياها وقد لمست هذه الندوة التي عقدت في رحاب جامعة إفريقيا العالمية وبالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية هذه القضية وتحت عنوان ندوة الجامعات والعمل الإسلامي في إفريقيا ، وكان ذلك في فواتيح مارس 2004م ، أي قبل خمسة أعوام ، ولكن ما تزال القضية مفتوحة، ونأمل أن يؤدي طباعة ونشر أبحاث هذه الندوة إلى تقوية العقل العلمي وشده في اتجاه التوصيات والحلول التي تطرقت إليها الأبحاث .

والله ولي التوفيق ...

أ.د. حسن مكي محمد أحمد

الأربعاء 3 جمادي الأولي 1430هـ

الموافق 2009/3/29م

المقدمة :

أقامت جامعة إفريقيا العالمية (الخرطوم – السودان) بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية ندوة الجامعات والعمل الإسلامي فى إفريقيا "تحت شعار" [العقول الفاعلة فى مواجهة التحديات فى إفريقيا] وذلك فى الفترة من الاثنين الموافق ٣/١ إلى الأربعاء ٢٠٠٤/٣/٣م بقاعة الصداقة بالخرطوم برعاية كريمة من السيد وزير التعاليم العالى والبحث العلمي وقتذاك . اشتملت الندوة على جلسة إفتتاحية، وعدد (٧) جلسات ، إضافة إلى الجلسة الختامية التى قرئت فيها التوصيات واعتمدت.

خاطب الجلسة الإفتتاحية كل من البروفسير / عمر السماني الشيخ مدير جامعة إفريقيا العالمية السابق ، والاستاذ /دفع الله الحاج يوسف رئيس مجلس أمناء الجامعة السابق ، كما خاطب الجلسة نفسها كل من البروفسير /عبدالرحمن بن عبدالله الزيد ممثل رابطة العالم الإسلامى ، والبروفسير / نبيل السمالوطى رئيس رابطة الجامعات الإسلامية وقتئذ، والدكتور/ عصام أحمد البشير وزير الإرشاد والأوقاف بالسودان آنذاك ، والبروفسير/ مبارك محمد على المجذوب وزير التعليم العالى والبحث العلمي (بالسودان) الأسبق . كما خاطب الجلسة الختامية البروفيسور / عمر السماني الشيخ مدير الجامعة شاكراً الحضور ومقدراً إسهاماتهم العلمية ومشاركاتهم .

شارك فى الندوة عدد مقدر من أساتذة الجامعات والباحثين ببعض المرافق ذات الاهتمام والصلة من داخل السودان ، إضافة إلى ممثلين لعدد من أقطار العالم العربي والإسلامي والإفريقي والعالم، فضلاً عن مشاركة بعض المنظمات الدولية العاملة فى مجال العمل الإسلامي فى إفريقيا ، منها :
منظمات العمل الطوعي الإسلامي من مختلف الأقطار العربية والإسلامية والإفريقية. وجامعات السودان و جامعة المغرب و جامعات جمهورية مصرالعربية وجامعة عمان وجامعات من نيجريا ومعهد الدراسات العالمية والثقافية بأمريكيا وجامعة ماليزيا وجامعات من تشاد و جامعات وأكاديميات من المملكة العربية السعودية وجامعات من الجماهرية العربية الليبية وجامعة جنوب إفريقيا ، وقد أمّ الندوة كثير من الباحثين والأساتذة وطلاب الدراسات العليا بالسودان .

قدمت حوالى أربعين ورقة علمية غطت جميع محاور الندوة التى شملت المشكلات المعاصرة، والسياسية ، ودور الجامعات ، والمؤسسات العلمية ومؤسسات العمل الإسلامى ، ووقضايا العولمة والإعلام ، كما تم التعقيب علي جميع الأوراق العلمية ومناقشتها ، و خرجت الندوة بتوصيات ممتازة أحسب أنها تدفع بالعمل الإسلامى بالقارة الإفريقية إلى الأمام. وبتوجيه كريم من البروفيسور/ حسن مكي محمد أحمد " مدير الجامعة" يسرنا تجميع أعمال الندوة ونشرها في كتب مزيلة بكشاف عام ليسهل تداولها وتعميم الفائدة المرجوه منها ؛ وعليه يسعدنا جداً تقديم الكتاب الثانى .

والله ولي التوفيق والسداد

المحرر

د.عبد القيوم عبد الحليم الحسن

أستاذ مشارك – جامعة إفريقيا العالمية

٢٠٠٩/٧م

حاجة الواقع الإفريقي إلى قنوات فضائية

الأستاذ/ يحي بسيوني
رابطة الجامعات الإسلامية

مدخل :

يطيب لي أن أحمد الله تبارك وتعالى أن هيأ للأمة هذه الرابطة العلمية الشريفة (رابطة الجامعات الإسلامية) وأشكر القائمين عليها وعلي مؤسسها ورئيسها معالي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي فقد طرح فكرته وجند لها جهوده، وحشد من أجلها طاقاته، وحبب العلماء والباحثين للتعاون معها، وأزعم أنني كنت واحداً من الذين حضروا إشراق شمسها وطلوع نورها.. فجاءت هذه الرابطة لتؤدي دوراً تحتاجه الأمة وتحقق تعبيراً صادقاً عن ترابط العمل العلمي والاتجاهات وتداخلاتها وخططها في حياة الأمة بجدية ودأب علي تحقيق الأهداف بالأساليب العلمية والاستمرارية .

والشكر موصول لكل العاملين علي إنجاحها، ابتداء من أمينها العام الأستاذ الدكتور / جعفر عبد السلام وأمناء اللجان وأعضائها والسادة العلماء مدراء الجامعات ورؤساء المعاهد العلمية علي طول وعرض مساحة بلادنا . وأسأل الله تعالي أن يبارك جهودهم جميعا لما فيه خير الأمة بصلاح أفرادها وجماعاتها بعيداً عن الازدواجية أو التناقض..

ومن بين المؤتمرات والندوات الكثيرة التي حققت نجاحات تلو نجاحات يأتي مؤتمرنا هذا (الجامعات والعمل الإسلامي في أفريقيا)..

وهذا الموضوع ـــ دون أي تردد ـــ ينبه على خطورة مرور العالم الإسلامي بشكل عام وأفريقيا على الاخص بتحولات غير سعيدة لم يشهدها في تاريخه الطويل .. وهو في مسيس الحاجة إلى تضافر جهوده، ودراسة واقعة دراسة متأنية وعلمية للوصول إلى حلول واقعية للتعامل مع العالم أجمع ، والكشف عن ما يواجهنا من مشكلات وتحديات.

ويأتي الشأن الأفريقي في هذا القرن نسياً منسيا، رغم أن أفريقيا تمثل قطاعاً عظيم الأهمية في المجتمع الإسلامي بسكانها وتنوع خيراتها ومواردها وثرواتها الاقتصادية .. وعلى نقيض الحال، فإن أهلها قد تعرضوا ويتعرضون للاستغلال واستنزاف الثروات والزج بقبائلهم وحكوماتهم في أتون الحروب القبلية، ومن نتائجها تفاقم مشكلات الفقر والجوع والتصحر والجفاف، مع تضخم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، واجتياح أقاليمها الأمراض والأوبئة تفتك بأهلها وأطفالها.

لقد كانت هذه المشكلات مدعاة لتسرب المنصرين ليقتلعوا أطفال أفريقيا من الإسلام إلى المسيحية، أو خلعهم من الإسلام إلى الإلحادية لينحسر الإسلام عن هذه البقاع، ولقد دخلت إسرائيل بقوتها ومكرها وسياستها طمعا في الماء الأفريقي والمنابع النهرية واستمالت أمريكا الفرقاء والزعماء، وفتحت أقساماً في الجامعات الأوروبية لمدارسة الشأن الأفريقي وتقديم الدراسات المتنوعة عن الدول الأفريقية وتسابقت الجامعات الأمريكية والغربية في

إتاحة الفرصة لأطروحات الدرجات العلمية عن أفريقيا من النواحي الاجتماعية والثقافية والتربوية والطب والكيمياء والفيزياء.. لا حباً في الأفارقة، ولكن طمعاً في الوثوب على الثروات وتهيئة الجهات المختلفة للتعرف الكامل على الظواهر المطلوب السيطرة عليها عن طريق البحث العلمي المنظم .. بينما وضعت العراقيل المادية واللوائح من قبل الجامعات العربية لتقف حائلاً دون الدراسات الأفريقية الجادة..

إن الباحث في هذه الورقة يشرفه أن يلقي الضوء على الواقع الأفريقي : الموقع والمساحة، ومظاهر السطح، وسكان أفريقيا ، واللغات الأفريقية والنمو السكاني ومكوناته، والأمراض والحالة الصحية، والعمران الحضري والمستقبل العددي لسكان أفريقيا. ويستعرض الباحث في فصل ثان: نشأة البث الفضائي وتطوره، وواقع البث في العالم الإسلامي، ثم يطرح الباحث فكرة القناة الأفريقية الإسلامية .

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير،،

الباحث

د/ يحيى بسيوني مصطفى

الجامعات وأهمية العمل الإسلامي في أفريقيا

لقد أثر الإسلام في شتى مناحي حياة شعوب أفريقيا بعد دخوله من جنوب الصحراء وكون لهذه الشعوب هوية متميزة. فعلى الصعيد الاقتصادي نشطت حركة التبادل التجاري بين البلاد الأفريقية والبلاد العربية ـــ التي كانت قد سبقتها إلى الإسلام، عبر تجارة القوافل، وعلى الصعيد السياسي شهدت أفريقيا- في ظل الإسلام- نشوء دول وممالك كبيرة مزدهرة [1]

ثم جاء الزحف الاستعماري النصراني الظالم ـــ الذي تعود بدايته إلى خمسة قرون مضت .. وعلى عكس انتشار الإسلام في أفريقيا الذي اتسم بالطابع السلمي ، فقد اتسم دخول الاستعمار إلى القارة بالإكراه والعنف ، وأدى إلى تخلف القارة وإضعاف صلتها بالعرب والمسلمين ..

ومن أسف .. فلقد اتخذ توطيد أركان السيطرة الاستعمارية في القارة الأفريقية أشكالا عده : منها تعزيز مواقع اللغات الغربية في أفريقيا كلها وانتشار الحرف اللاتيني وأفول نجم الحرف العربي ، والمواجهة بين نظم التعليم الأصلية ـــ العربية الإسلامية ـــ ونظام التعليم الوافد الذي حمله الغزاة معهم وحملوه رسالتهم ، وقطع صلة الأفارقة بتراثهم الذي كان مصدر اعتزازهم هذا فضلاً عن النشاط التجاري الذي استغل ثروات القارة ونهبها في غفلة من أهلها الذين غلبتهم الفاقة والضعف والمرض .

وتحظى أفريقيا ، بجوانبها الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية باهتمام ، الباحثين إلا أن الجانب الإعلامي والثقافة الإسلامية لم تنل ما تستحق من اهتمام وتشجيع في جامعاتنا العربية .. بينما نلمس اهتمام الجامعات الأوروبية والأمريكية بالشأن الأفريقي عموماً .. وحتى مع وجود جامعة متخصصة تحمل اسم أفريقيا العالمية تفسح فكرها للمزيد من البحوث والدراسات حول الشأن الأفريقي .. وتهتم بالجانب الإسلامي في مختلف نواحي الحياة المعاصرة إلا أنها تحدها لوائح قد تعيق قبول الباحثين الجادين، منها المبالغة في رسوم التسجيل.

وأن المتتبع للدراسات والأطروحات التي تجيزها جامعات الولايات المتحدة وكندا ـــ مثلا ـــ يلمس تنوع الاهتمام الخاص بالدول الأفريقية الإسلامية غير العربية (بحكم عضويتها بمنظمة المؤتمر الإسلامي) ويلمس أن الأطروحات التي تمت إجازتها بين عام ١٩١٥ حتى عام ١٩٩٥ بلغت ٩٧٥ أطروحة أجيزت عن أربع عشرة دولة أفريقية إسلامية غير عربية وأجمالي الأطروحات التي أجيزت عن هذه الدول خلال الفترة الزمنية يمكن أن يبلغ (7250) أطروحة ـــ وهذا يمثل اهتمام الجامعات الأمريكية والكندية للحصول على نتائج ومعلومات ومصادر يمكن أن يستفاد من توجيهها إلى مرافق المعلومات التي تهتم بالعالم الإسلامي في التعامل مع مجتمع الاطروحات الأمريكية الذي يمثل فئة متميزة من مصادر المعلومات(٢)

ولا شك أن القارة الأفريقية في حاجة ضرورية إلى قمر اصطناعي يحمل عدة قنوات تنطق باللهجات واللغات الأفريقية وتربط بين السكان وتراثهم وأصالتهم ودينهم وتوقظ وعيهم.

ولا شك أن الإعلام بوسائله المتعددة مازال مثار جدل واسع في الكثير من الأوساط والتجمعات الوطنية الإقليمية والدولية

ويتركز محور ذلك الجدل حول الاختلال الواضح الذي يتسم به النظام الإعلامي العالمي الراهن .. وقد

---

(١) الخليل النحوي : أفريقيا المسلمة .. الهوية الضائعة . بيروت .. دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٣

(٢) حشمت قاسم وعبد الرحمن فراج : الأطروحات الأمريكية حول الدول الأفريقية الإسلامية غير العربية ـــ ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي ـــ وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف ١٩٩٩م (بحث في الندوة) المملكة العربية السعودية.

أثيرت هذه القضية لأول مرة في الدورة السادسة عشرة للمؤتمر العام لليونسكو عام ١٩٧٠ عندما أشارت الدول النامية إلى مشكلة التوزيع غير المتكافئ لوسائل الإعلام ، وطالبت بإقامة نظم دولية لتبادل الأنباء بصورة أكثر توازنا ، وأكدت حقها في حماية هويتها الثقافية (١) .

لقد ظهر منذ ذلك الحين بصيص من أمل في زيادة الاهتمام بمناقشة قضية الاختلال الإعلامي في النظام العالمي الإعلامي ودراسة الأخطار التي تترتب علي هذا الاختلال في ميدان التأثير علي الهويات الثقافية والعقيدية الذاتية لدول العالم الثالث وشعوبه بشكل خاص .. لما تمثله هذه المشكلة من أهمية بالغة في تقرير مصير تلك الدول والشعوب في صراعها مع الاستعمار والسيطرة الخارجية بكافة صورها وأشكالها .. ويأتي علي رأس وسائل الإعلام ـــ في أيامنا هذه ـــ القنوات الفضائية التي جعلت العالم كله قرية واحدة بما تنقله الأقمار الصناعية من برامج ومواد مصورة .. وكان لهذا التطور التقني الهائل الذي شمل تغطية الاتصال الأثر الكبير في سرعة وصول المعلومات وقت حدوثها فأصبح القول بأن تأثير الإعلام الفضائي أصبح ملموسا وواضحا ، حقيقة مسلمة، ذلك لأن المجتمعات البشرية أصبحت تعيش الأحداث والمتغيرات من حولها وكأنها تعيش في أماكن حدوثها فكريا وماديا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ..

ولا ينكر واحد دور القنوات الفضائية كوسيلة فاعلة في قوة التأثير والتغيير .. ودورها الكبير في تشكيل اتجاهات الناس إذا كانت برامجها مؤثرة ومقنعة .. والأقدر والأقوى ومن يمتلك الوسيلة في هذا الفضاء هو الذي ينشر حضارته وثقافته ويحدث التأثير علي المتلقين إن عاجلا أو آجلا .

وعالمنا الإسلامي بعامة والأفريقي بخاصة يقع تحت تأثير التدفق الإعلامي الغربي والأمريكي المختلط بالتأثير الصهيوني العالمي.. والذي يحمل في برامجه وأفلامه ومواده المبهرة أخر ما وصل إليه الغرب من علوم مزدهرة وفنون مختلفة وتنوع في المعارف وفي الأفكار (والأيديلوجيات) السياسية والدينية .. في إطار من سلوكه ومبادئه وأصوله .

ولقد أخذت وسائل الإعلام الغربية وخاصة (السينما والإذاعة مسموعة ومرئية) وتحت شعار حرية الإعلام تقدم المعلومات المشوهة والمغلوطة عن المجتمع الإسلامي وتسئ إلى دينه وحكامه وشعوبه ليتم تغيير وزحزحة انتمائه ومن ثم تغيير عقائده والتشكيك فيها . ويتضاعف هذا التأثير في مراحل الطفولة بسبب تعرض الأطفال إلى سيل لا ينتهي من مشاهد العنف والدم والجنس والجريمة . وبالتالي فإن العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة التي تحملها هذه المواد الإعلامية سوف تترك بصماتها البارزة علي سلوك أبناء المسلمين رضينا أم لم نرضي .. وقد يدفعهم تكرار تلك المشاهدات إلى التصرفات غير المسئولة والأعمال العدوانية بفعل دوافع التقليد والمحاكاة .

ومن أبرز أخطار البرامج المبثوثة أنها تثير الطموحات الاستهلاكية لدي الكبار والصغار وهي طموحات يصعب إشباعها في ضوء الموارد المتاحة في دول أفريقيا بالذات .. إضافة إلى بث عدم الثقة بالنفس لدي أبناء أفريقيا والتقليل من شأنهم.

لاشك أن هناك منظمات للإذاعة والتلفزة النصرانية التي توجه إلى العالم الإسلامي ولها دور كبير في مجال الغزو الفكري الثقافي الفعال وهي تنتج بنفسها أو عن طريق منتجين منفذين يصممون برامج تحقق أهدافهم وتعمل بأسلوب غير مباشر وتسيطر علي كثير من قنوات البث الفضائية الأجنبية ومن أبرز هذه المنظمات :

---

١ شون ماكبرايد : أصوات متعددة وعالم واحد . (الجزائر : اليونسكو ـــ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٨١)

١) الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو والتليفزيون

٢) الرابطة الدولية للإذاعة المسيحية

٣) الرابطة الدولية للإذاعيين المسيحيين

٤) المنظمة الدولية للإعلام المسيحي

٥) راديو الفاتيكان

٦) Eternal Love Wining Africa .. بالحب الأبدي نكسب أفريقيا .

وتستهدف هذه الإذاعات : تنشيط التعاون بين المؤسسات الإذاعية والتليفونية في مختلف المجالات ، وتوسيع نطاق عملها، وتحقيق التعاون بينها ، وإتاحة الفرصة لمناقشة قضاياها المشتركة ، وتفعيل جهودها الرامية إلى نشر الديانة النصرانية عن طريق إعداد الدراسات وإجراء البحوث التي تحقق لها الفاعلية (١)

حاجتنا إلي فضائية أفريقية إسلامية :

إن الواقع الذي نعيشه والبحوث العلمية التي أجريت ونقرؤها حول الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي والبدائل الإسلامية للبرامج المبثوثة .. وفي ظل هذا التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصالات وثورة المعلومات وسيطرة القنوات الفضائية الدولية التي تغرق أجهزة الاستقبال التليفزيونية بالسيل الجارف من المواد والأفلام والبرامج والمنوعات والفيديو كليب لتشكل غزوة ثقافية هائلة لمجتمعاتنا الإسلامية في شتى البقاع، تفرض علينا وبشكل لا يحتمل التأثير أو التأجيل، إلى وضع سياسات أفريقية إسلامية إعلامية تكرس لأبناء قارتنا الهوية الإسلامية وتسهم بصورة إيجابية في بناء العقول والأفهام لأطفالنا ونسائنا وشبابنا وتقوي لدي مواطنينا الالتزام بالنظام والقيم الإسلامية، وتدربه على اتباع الأنماط السلوكية السليمة وتثرى فكرة .. مستفيدين بالبث الفضائي عبر الأقمار .

إن أفريقيا التي ذاقت مرارة القسوة وذاق شعبها الهوان والاستعباد والتي انتهبت ثرواتها وخيراتها لتعيش هي الفقر والجوع والتصحر والنزاعات والدونية بينما تعيش الدول التي أثرت من وراء مواردها الطبيعية الشعوب الغربية علي اختلاف جنسياتها حياة الوفرة والغنى .

أفريقيا التي عاشت على هامش الأجناس الأوروبية والأمريكية في عهود الظلم والاستبداد والضياع .. آن لها أن تتحرر من التبعية الاقتصادية والثقافية والإعلامية .. أفريقيا وهي تطل علي مستقبل يعوضها الله فيه ما ضاع منها من نفوس وثروات .. هي مستقبل أمة وذخيرة للبشرية جمعاء وأمل لشعوبها ومجتمعاتها في حياة أفضل مستثمرة عقيدتها الإسلامية وطبيعتها السمحة الصافية السامية للسمو إلى آفاق جديدة لمستقبل سعيد .. أفريقيا تحتاج اليوم والغد إلى عدة قنوات فضائية تؤكد الهوية وتعيد صلة الأفارقة بتراثهم الذي كان مصدر اعتزازهم

---

(١) عبد القادر طاش .. الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي .. مكتبة العبيكان .. ١٩٩٥ م ط ١

الفصل الأول

الواقع الأفريقي

تمهيد :

تحظي أفريقيا — أرضا وشعوبا ودولا — بالعديد من الدراسات العامة والبحوث المتخصصة في العقـــود الأخيرة خاصة في عصر التحرر الذي تعيشه القارة منذ الستينات ، وحملت الدراسات والبحوث عناوين مختلفة عـن تلك الصفة الكئيبة السابقة (المظلمة) التي نعت بما القارة من قبل وأصبحت الدراسات والمؤلفات تحمل عنـــاوين (أفريقيا الجديدة) أو المتطورة أو المعاصرة أو الناهضة.

وقد أصبح الواقع الأفريقي والأمل لمستقبل أفريقيا حافزا للباحثين في الاقتصاد والسياســـة والاجتمـــاع والأنثروبولوجي وحيث يبدو فيها تكاملا بيئيا بين المظاهر الطبيعية وأنشطة البشر ، كما أن بما مـــن المتناقضـــات الطبيعية والحضارية والسياسية ما يشجع علي الخوض في مشكلاتما المختلفة فعلي المستوي الطبيعي مثـــلا بتبـــاين سطحها من مناطق يقل مستواها عن منسوب سطح البحر الي جبال تعلو الي قرابة الستة كيلوا مترات ، ورغم أنها القارة الأشد حرارة في العالم، فإن الثلوج تكسو بعض جبالها قرب خط الاستواء ، وإذا كان الجفاف هو أخطـــر مشكلات التنمية في بعض دولها ، فإن غزارة الأمطار تعوق النشاط البشري في البعض الآخر ، وإذا كان هناك بين البشر عمالقة في الطول (واتسي Watusi) فهناك أيضا الأقزام المعروفين باسم (Pygmies) وهم أقصـــر الرجال علي وجه الأرض ، ومن حيث العادات فهناك (أبناء الغابات Bushmen) الذين لا يزالون يعيشون في (العصر الحجري) بينما قبائل الـ (زولو Zulus) يذهبون الي العمل بالمركبات ، وبالإضافة الي ذلك ، فـــإن القارة تحوي أكثر دول العالم تخلفا ، في الوقت الذي توجد فيه بعض الدول الغنية نسبيا بما ، كما أن اقتصادهـــا يتباين من الاقتصاد الأولي الي الاقتصاد المتقدم القائم علي الزراعة والصناعة والتجارة والتعدين.

أما عن المتناقضات السياسية فإن أفريقيا أكثر قارات العالم في عدد الدول ، تتباين هذه الدول في أحجامها المساحية والسكانية وفي امتدادها الأرضي، وهي القارة الضخمة التي تجذب الاهتمام السياسي علي المستوي العـــربي والأوربي والأمريكي، وبين الحين والحين يظهر علي السطح السياسي طرح أحياء التعاون العربي الأفريقي ووجـــود المؤسسات السياسية والإقتصادية المعبرة عن هذا التعاون مثل المؤتمر البرلماني العربي الأفريقي والمعرض التجاري العربي الأفريقي والجمعية العربية الأفريقية لرجال الأعمال ، وهناك القمة الفرنسية الأفريقية حيث تشكل أفريقيا إحـــدى أهم دوائر السياسة الخارجية الفرنسية ، وأيضا علي مستوي السياسة الأمريكية فإنها تقوم تجاه أفريقيا علي أســـاليب الشراكة ودفع عجلة الاندماج الإفريقي في الاقتصاد العالمي وحماية المصالح الأمريكية الحيوية ولا سيما اعتبـــارات الأمن ، وتبرز ملامح ومجالات الشركة الأمريكية الأفريقية في المجال الاقتصادي والمجال الأمني والمجال السياســـي ، وبالنسبة للوجود الإسرائيلي فإن العلاقات الأفرو إسرائيلية تتقلب بين الأهداف والمصالح المشـــتركة ، فالمصـــالح الإسرائيلية في أفريقيا مصالح سياسية وأمنية إستراتيجية ومصالح اقتصادية والاستفادة من هجـــرة يـــهود أفريقيـــا لإسرائيل ، وأما المصالح الأفريقية في إسرائيل ، أن أفريقيا تعتبر إسرائيل بوابة أوروبا وأمريكا وتري فيـــها فرصـــه للتعاون العسكري والأمني ، وأن علاقة أفريقيا بإسرائيل تمثل ضغطا علي العالم العربي وهكذا.

إن هذه القارة الضخمة التي تقارب مساحتها ١٢ مليون ميلا مربعا وهو ما يعادل ثلاثة أمثال مساحة أوربا ، ويسكنها قرابة ٨٠٠ مليون نسمة يتزايدون بسرعة والتي تشهد خريطتها السياسية تغيرات وضاحة منها استقلال ناميبيا في مارس ١٩٩٠ وأرتريا في مايو ١٩٩٣ وتحققت فرصة حكم جمهورية جنوب أفريقيا (مايو ١٩٩٦) للمواطنين فوق الأقلية البيضاء الحاكمة ، هذه القارة جديرة باستدامة وموالات دراستها ولعلاج مشكلاتها ولا جدال في أن الإعلام وبخاصة البث المباشر من الأمور التي ينبغي معرفة تأثيره علي المواطنين الأفارقة وعلي بلادهم، بجانب ما يقوم في القارة من دراسات اقتصادية وسياسية واجتماعية تهدف الي إنقاذ أفريقيا من العقبات السياسية والثقافية والاقتصادية ومشكلات الديون والصراعات العرقية والقبلية بل وتدهور البيئة والقضاء علي الأيدز والسل والملاريا.

المبحث الأول

الموقع والمساحة

أفريقيا هي ثانية قارات العالم بعد آسيا في المساحة (مساحة آسيا ١٧ مليون ميل مربع أو ٤٤ مليـــون كيلو متر مربع) فمساحتها تبلغ ١١,٧ مليون ميل مربع أو ٣٠,٣ مليون متر مربع ، أي نحو ٢٠ % من مساحة الكرة الأرضية ، ونحو ثلاثة أمثال مساحة أوربا (٤ مليون ميل مربع أو ١٠ مليون كيلو متر مربع) ، وأكبر مـــن مساحة أمريكا الشمالية (٨ مليون ميل مربع أو ٢٠ مليون كيلو متر مربع) ، وتتميز القارة بالاندماج وتخلو مـــن أشباه الجزر والخلجان الكبيرة ، وهي تمتد نحو ٨٠٠٠ كيلو متر (٥٠٠٠ ميل) ، من الشمال الي الجنوب ، ونفس المسافة من الشرق الي الغرب ، وينعكس كبر مساحة القارة علي معظم مساحة وحداتها السياسية التي تعتبر من أكبر الدول مساحة في العالم.

مثال ذلك السودان الذي تبلغ مساحته نحو مليون ميل مربع، أي أربع أمثال ونصف مساحة فرنســـا ، أو أكثر من عشرة أمثال المملكة المتحدة ، ويماثل السودان في المساحة كل من الجزائر وزائير ، وتبلغ مساحة ذلك الجزء من القارة الذي يقع الي الجنوب من مدار الجدي ، والذي يبدو صغيرا علي خريطة أفريقيا نحو ١.٨١٣,٠٠٠ كيلو متر مربع (٧٠٠,٠٠٠ ميل مربع) ، ويشمل أراضي جمهورية جنوب أفريقيا.

والمساحة الواقعة الي الشمال من مدار السرطان أكبر من ذلك بكثير ، ونظرا لأنها تتسع كثيرا في إتجـــاه شرقي غربي ، وتتميز القارة بتوازن دوائر عرضها علي كلا جانبي دائرة الاستواء ، فهي تمتد شمالا الي دائرة عـــرض ٣٧ درجة ، وجنوبا الي دائرة عرض ٣٥ درجة ، لهذا فإن قسما كبيرا منها يقع فيما بين المدارين ، وهي تتميز أيضا بإتساع مساحة الصحراء الحارة في نصف الكرة الشمالي ، التي تنشر الظروف المدارية فوق مساحة شاســـعة مـــن المحيط الأطلسي الي البحر الأحمر ، ولهذا فإن أحوال الجو المعتدلة تنحصر في أقاصي القارة الشمالية والجنوبية.

وينحصر وجود سلاسل الجبال الكبيرة في الشمال وفي الجنوب ، وتسود معظم القارة سطوح منبســـطة نسبيا ، كل ذلك ، بالإضافة الي موقعها المداري ، يؤدي الي شيوع توزيع أنماط مناخية ونباتية بســـيطة ، وتبـــدأ بالنظام الاستوائي الي المداري الممطر فالمداري الجاف (الصحراوي) ثم الي النمط شبه المداري أو المعتدل ، ونظـــرا لإتساع التباين في ظروف المناخ والنبات ، فإننا سنجد الاستجابات البشرية متباينة ومتنوعة.

المبحث الثاني

مظاهر السطح (١)

تعد البيئة الطبيعية الموجه الرئيسي للنشاط البشري في أفريقيا ، كما في غيرها من قارات العالم الأخرى ، وبالرغم من أنها قارة مندمجة الشكل ، فإنها تتميز بالمتناقضات المتطرفة ، حيث تتراوح ارتفاعات سطحها مثلا بين ١١٠ مترا تحت منسوب سطح البحر الي ٧,٠٠٠ مترا فوق هذا المنسوب ، كما أن السلاسل الجبلية العالية والمخروطات البركانية تتناقص تماما مع السهول الشاملة والهضاب المتموجة ، كذلك فإن صخور القارة التي تنتج معظم الماس واليورانيوم والذهب في العالم تشمل أقدم وأحدث صخور معروفة علي سطح الأرض.

وتشمل أفريقيا أكبر صحاري العالم ، كما تضم مناطق من أكثر أقاليم العالم مطرا ، مثل جبل الكاميرون الذي يسقط عليه قرابة ٩٦٠ سنتمتر من الأمطار سنويا ، كما أنها تعد أكثر القارات مدارية ، في نفس الوقت توجد بها بعض الجبال تتغطي قمتها بالثلج ، في النطاق الاستوائي ومناطق بأكملها في جبال أطلس تكسوها الثلوج أيضا عدة أسابيع في بعض أوقات السنة ، كذلك فإن غطاءها النباتي يتدرج من الغابات المدارية المطيرة ومستنقعات المانجروف الي التندرا الجبلية ، كما تتفاوت التربة بها بين التربة المدارية الحمراء الي تربة البودزل.

وبالإضافة الي ما سبق ، فإن قارة أفريقيا تحوي كثيرا من أنهار العالم الكبري مثل نهر النيل الذي يزيد طوله علي ٦٠٠٠ كيلو مترا ، وهو بذلك يعد أطول أنهار العالم ، إلا أن القارة لا تسود بها رواسب نهرية كبيرة كتلك الموجودة في جنوب وشرق أسيا مثلا.

ورغم أن أفريقيا لا تضم بين ظهرانيها سلاسل جبلية ضخمة مثل الهملايا الأسيوية أو الروكي والأنديز الأمريكية ، فإنها تتميز بواحد من أعظم الإنكسارات في قشرة الأرض وهو الأخدود الأفريقي العظيم.

قارة أفريقيا كتلة مندمجة ذات تناقضات واضحة في مظاهر السطح بها ، ورغم أنها لا تتميز بوجود التواءات حديثة إلا في أقصي الشمال الغربي والجنوبي ، فإنها لا تخلو من بعض القمم المرتفعة والهضاب العالية ، فهنالك عدة مناطق في شمال القارة فيما عدا منطقة جبال أطلس ، ترتفع فيها الأراضي الي ما يزيد عن ٦٠٠٠ مترا، فترتفع كتلة تبستي في الصحراء الكبري الي ٣٧٠٠ مترا ، كما ترتفع هضبة دارفور في جنوب غرب السودان الي ٣٣٠٠ مترا.

ويتميز سطح القارة الأفريقية بالأحواض الضخمة ، والقليل من هذه الأحواض يتميز بوجود مخرج نحو البحر ، ولذا فإن معظمها ذو تصريف مائي داخلي ، فمنخفض الجرف في غرب الصحراء الكبري مثلا (شمال موريتانيا) يصل منسوب الأجزاء الوسطي منه الي أقل من ٢٠٠ مترا فوق مستوي سطح البحر وهو في هذه الأجزاء قاحل للغاية ، ويعد حوض تشاد فيما عدا ركن صغير يصرفه نهر البنوي مثالا واضحا علي حوض ذي تصريف داخلي رغم أن بحيرة تشاد لا تمثل مركزه الهيدروغرافي ، ذلك لأنه يصرف مياهه جوفيا نحو واحات بوركو Borkou في الشمال الشرقي ، وفي جنوب القارة توجد بعض الأحواض المغلقة ذات التصريف الداخلي في صحراء كلهاري.

---

(١) فتحي محمد أبو عيانه : جغرافية أفريقية ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ٢٠٠٢ م

وعلي النقيض من تلك الأحواض الداخلية ، فإن حوض نهر الكونغو يمثل مجموعة نهرية متكاملة في قلب أفريقيا ، ويتراوح مستوي قاعه بين ٣٠٠ ــ ٥٠٠ متر فوق منسوب سطح البحر في الوقت الذي يضيق فيه مجراه بشدة عندما يشق مجراه في حافة الهضبة.

ولما كانت الصفة الهضبية هي السمة المميزة لأفريقيا ، فإن سهولها الساحلية تبدو ضيقة ، وقد تكونت الأنهار الكبري سهولا فيضية عريضة في أجزائها الدنيا ، وتعد دلتا النيجر (٤١٦٠٠ كيلو متر مربع) أكبر دلتاوات القارة ، أما دلتا النيل فتصل مساحتها الي حوالي ٢٢٠٠٠ كيلو مترا مربعا ، غير أن هناك بعض السهول الداخلية المتسعة ، وأن كانت محدودة في القارة ، أبرزها سهل موزمبيق والنطاق الساحلي للصومال والسهول الساحلية لموريتانيا والسنغال.

ويتميز الساحل الأفريقي جنوب أقليم جبال أطلس بقلة التعاريج أو أشباه الجزر ، ويبلغ طول خط الساحل الأفريقي ٢٧٠٠٠ كيلو مترا بالمقارنة بمثيله في آسيا ، الذي يبلغ طوله ٧٠٠٠٠ كيلو مترا ، ولذلك فإن قارة أفريقيا دون قارات العالم الأخر ، تعاني صعوبات كبيرة في انشاء الموانى الساحلية لعدم ملاءمة خط الساحل لهذا الغرض ، وبالإضافة الي ذلك فإن مصبات الأنهار باستثناء واحد فقط ، أما أن تكون دلتاوية أو تعوقها الحواجز الرملية ، ويعد الكونغو هو النهر الرئيسي الوحيد ذو المصب الخليجي العميق ، كما كان لنقص المواضع الطبيعية ذات المياه العميقة أثر كبير في تزايد تكلفة إنشاء كثير من الموانى الأفريقي ، فميناء ناكورادي في غانا مثلا ، ميناء إصطناعي ، وكذلك ميناء بيرا Beira في موزمبيق ، ويتطلب هذا النوع من الموانى نفقات كثيرة لتحسينه واستمرار تطهيره.

وبالإضافة الي ما سبق فإن الرصيف القاري لأفريقيا ضيق نسبيا ، بل يختفي في بعض الأماكن ، ذلك لأن خط عمق ١٠٠ قامة ، وهو المحدد لحافة الرصيف القاري ، غالبا ما يقع بين ٢٥ــ ٣٠ كيلو مترا من الساحل ، بل يضيق في بعض المناطق ليصل الي خمسة كيلو مترات فقط أمام أنجولا وجنوب ناتال والصومال ، والمنطقتان الوحيدتان اللتان يتسع فيهما الرصيف القاري ، هما كاب أجلهاس في جنوب أفريقيا (يقع خط عمق ١٣٠ قامة علي بعد ٣٧٠ كيلو مترا من الساحل)

وكذلك في المنطقة المواجهة لغينيا (جمهورية غينيا وغينيا بيسار) ليقع خط عمق ١٠٠ قامة علي عد ١٩٠ كيلو مترا من الساحل وقد كان لضيق الرصيف القاري لأفريقيا أثره البالغ في تحديد المناطق الملائمة التي يمكن أن تكون بيئة صالحة للثروة السمكية.

المبحث الثالث

سكان أفريقيا

السلالات الأفريقية :

يسكن أفريقيا نحو ٦٧٠ مليون شخص ، لا ينتمون لسلالة واحدة ، فهم موزعون علـــي عـــدد مـــن السلالات أهمها السلالة الزنجية، وهي أكبرها جميعا ، وتسكن مناطق فسيحة من القارة تشمل الغابـــة الاســـتوائية ومناطق السفانا الواسعة كلها، وتعيش السلالات الأخري الي الشمال والي الجنوب من مواطن الســـلالة الزنجيـــة، ويعتقد أن الوطن الأصلي لسلالات أفريقيا ، يرتبط بالموطن الأصلي للإنسان ، الذي يرجح أنه كان في شمال شرق أفريقيا وجنوب غرب آسيا ، تلك المناطق التي كانت، فيما مضي ، حين ظهر الإنسان ، تتميز بوفرة الأمطار وغزارة الحياة النباتية ، والغني الحيواني ، وبالتالي كانت صالحة لمعيشة الإنسان الأول ، ومن هذا الوطن الأصلـــي انتشـــر الإنسان في كل إتجاه عبر المعابر البرية التي كانت تصل بين قارات العالم القديم ، والتي حلت محلها الآن مضايق باب المندب وجبل طارق وصقلية وتونس [1].

وقد اختلطت السلالات الأفريقية ببعضها في مناطق عديدة خصوصا في نطاق السفانا السودانية ، بحيـــث يصعب القول بأن هنالك سلالات نقية تماما في القارة ، ومع هذا فإن الاختلافات السلالية من الوضوح بحيث يمكننا تقسيم سكان أفريقيا الي السلالات الآتية :

١- الأقزام ٢- الزنوج

٣- البوشمن والهوتنتوت ٤- القوقازيون

الأقزام : وهم كما يدل الإسم قصار القامة ، إذ لا يتجاوز الطول ١٣٠ سم عند القزمي النقي ، لكن الطول يزداد الي ١٥٠ سم عند الأقزام الذي اختلطوا بالزنوج ، وطول المرأة يقل عن طول الرجل بنحو عشـــرة ســـنتمترات، والوزن في المتوسط ٤٠ كجم . ولون البشرة أسود مصفر ، والفك العلوي بارز ، والعيون واسعة جاحظة ، وشـــعر الرأس مفلفل ، والجسم مغطي بشعر خفيف يشبه زغب الريش أو القن المندوف.

وهم يعيشون في داخل الغابة الاستوائية الأفريقية متفرقين في ثلاث مجموعات رئيسية ، ففي شمال شرق الكنغـــو وحوض نهر سيمليكي وجنوب غرب أوغندا ، تعيش مجموعة البامبوتي ، وفيما بين نهري كساي ونهـــر الكونغـــو تعيش مجموعة الباتوا ، وفي الغرب تسكن مجموعة البابنجا بين جنوب الكمرون وجابون.

ويتفرق أقزام كل مجموعة من المجموعات الثلاث في جماعات صغيرة العدد نسبيا تتراوح بين ٥٠ ــ ١٠٠ شخص، يحترفون الصيد والقنص والجمع ، وأدوات الصيد هي القسي والسهام المسمومة ، ويجمعون جذور بعض النباتـــات والثمار ، وهم يسكنون أكواخا صغيرة مخروطية الشكل ، ويتبادل الأقزام منتجات الصيد مع الزنـــوج بـــالمحصول الزراعي ، فهناك تبادل تجاري بينهما يعرف بالتبادل الصامت ، إذ يبدو أن الأقزام ليست لهم لغة خاصة ، وقد تعلم بعضهم لغة الزنوج المجاورين لهم ، وقد نشأ عن التبادل التجاري والجوار شئ من الاختلاط نتيجة للتزاوج.

---

(١) حوده حسنين حوده : جغرافية أفريقية الإقليمية ، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠١ الإسكندرية

البوشمن والهوتنتوت : ينحصر وجودهم الآن في صحراء كلهاري ، لكنهم في الماضي كانوا منتشرين في أجزاء كثيرة من إفريقيا الشرقية ، واضطروا للتراجع والأنعزال في الصحراء نتيجة لضغط الشعوب الاقوي والأكثر عددا ، ولهم لغة خاصة بهم ، والبوشمن كالأقزام قصار القامة ، لايزيد طول أحدهما علي ١٥٠ سم ، والأطراف نحيلة ، والعجز بارز جدا ، والبشرة بنية مصفرة ، والشعر مفلفل ، وعظام الوجنات بارزة ، والعيون ضيقة ، والأنف أفطس ، يعيش البوشمن كالأقزام علي صيد الحيوانات البرية بالقسي والسهام المسمومة ، لكنهم يفضلوا العزلة ، فلا صلة ولا تجارة تربطهم بجيرانهم ، لهذا فإن مستواهم الحضاري منخفض جدا ، ويتوزع البوشمن في جماعات صغيرة جدا ، لا يزيد عدد كل جماعة منها عن عشرة ، لكنهم قد يحتشدون لعرض معين كالإشتراك في الصيد.

أما الهوتنتوت فهم مجموعة يرتبط اسمها دائما في المؤلفات العملية باسم البوشمن ، وهم يشبهونهم سلاليا ، ولكنهم يختلفون عنهم حضاريا ،فالهوتنتوت رعاة بقر ، ويبدو أنهم قد اختلطوا بعناصر زنجية في الموطن الأصلي قبل هجرتهم إلي الصحراء .

الزنوج : تبدأ إفريقيا السوداء إلي الجنوب من الصحراء الكبري وإثيوبيا ، وتشمل ثلاثة أخماس المجموع الكلي لسكان القارة ، وما يقرب من ثلاثة أرباع الزنوج في العالم ولكن تعبير (الزنوج) يتضمن شعوبا متباينة ومتنوعة ، وكثير منها قد تأثر بخليط من الدماء الخاصة ومزيج وامتصاص الثقافة الحامية .

ويمكن تقسيمهم إلي اقسام رئيسية متميزة هي :

الزونوج الحقيقيون : True Negroes

ويوجدون في إفريقيا الغربية فيما بين نهر السنغال الكاميرون ويرجح أن انقي الأنواع الزنجية توجد علي طول ساحل غينيا ، ويتميزون بالبشرة السوداء وطول القامة ، والشعر المفلفل (الحلزوني) ، والأنف الأفطس والشفاه الغليظة ، وهم ينضوون تحت لواء عدد كبير ومتنوع من النظم القبلية ، التي ترتبط بينها بعض مميزات ثقافية عامة ، مثال ذلك المسكن الذي يتألف من كوخ ذي سقف هرمي ، وأنواع الأسلحة ، والمجتمعات السرية ، والطقوس الغامضة ، والحاسة الفنية ، والإستعداد للتضحية الإنسانية ، هذه الشعوب الزنجية هي التي أنشأت ممالك قوية واسعة الأرجاء ، مثل ممالك أشانتي Ashanti ويوروبا Yorbuba ووولوف Wolof

زنوج السودان : يعيش زنوج السودان في نطاق السفانا الذي يمتد من السنغال في الغرب إلي إقليم كردفان في الشرق ، وهؤلاء أكثر طولا وبشرتهم أكثر سوادا وشفاههم أكثر غلظة ، عظام الوجنات والدقن أكثر بروزا ، وتأثير الدماء الحامية مايزال واضحا وهما ، ومع هذا فقد استطاعت إمارات الفولاني Fulani وممالك الهوسا Hausa القوية التي تسود معظم النطاق ، ومن أراضي زنوج السودان هذه ، وفد الكثير من الزنوج الذين يعيشون الآن في واحات الصحراء الكبري .

زنوج البانتو : هم زنوج يتميزون بالصفات الزنجية السالفة الذكر ، لكن التاثير الحامي أظهر وأوضح خصوصا في منطقة هضبة البحيرات الإستوائية والأخدود الشرقي حتي أواسط تنجانيقا ، وتأثروا بالعرب الساميين علي الساحل الإفريقي الشرقي ، كما إنهم اختلطوا في الجنوب بسلالة البوشمن والهوتنتوت ، ويتكلم البانتو لهجات عديدة للغة واحدة ، وهم رعاة ماشية ، ويقومون بزراعة معاشية ، ذلك فالتبادل التجاري محدود ، إلا في المناطق التي يزدحم فيها السكان كالأراضي المحيطة ببحيرة فيكتوريا ، فهنا تسود الزراعة ، ومنها زراعة المحصولات النقدية كالقطن .

زنوج النيل : يتميز هؤلاء الزنوج بطول القامة ، فهم عمالقة تتراوح أطوالهم بين ١٨٠ الي ٢٠٠ سم ، وبنحافة الأجسام ، والبشرة شديدة السواد ، والسيقان طويلة ونحيلة ، والأنف أضيق من أنف زنوج السودان ، وكذلك الشفاه أقل غلظة.

ويسكن زنوج النيل في أعالي النيل ، في السودان الجنوبي ، في أوغندا وكينيا وغرب أثيوبيا ، ويمثل سكان جنوب السودان هذه السلالة النيلية أصدق تمثيل وهم قبائل الشلوك والدنكا والنوير ، ولكنهم يظهرون في شئ من الاختلاف في جنوب جمهورية تشاد ، وجنوبا في شمال أوغندا وشرقها.

القوقازيون : تنتشر السلالات القوقازية في أفريقيا الشمالية ، وهضبة الحبشة ، وشرق أفريقيا ، والقوقازيون ينقسمون في أفريقيا الي مجموعتين :

المجموعة الحامية والمجموعة السامية.

المجموعة الحامية : الحاميون شعوب بيضاء البشرة ، يرجح أنها هاجرت الي شمال أفريقيا من موطن أصلي ، حوالي البحر الأحمر ، وهم بدو محاربون ، ويتميزون بالإباء والأنفة ، وقد لعبوا دورا بالغ الأهمية في تاريخ أفريقيا ، وقد تحركوا جنوبا في عدة هجرات وهناك التقوا بشعوب سلالتي أفريقيا الرئيسيتين : الزنجية والبوشمن ، فاختلطوا بهم اختلاطا كبيرا ، وقد انشأ الحاميون ، الذين يشعرون دائما بالإمتياز كثيرا من الدول الكبيرة وهم يتميزون بطول القامة ، والبشرة البيضاء ، والوجه الضيق ، والأنف المستقيم ، والشعر الداكن المموج.

وهم ينقسمون الي فرعين :

١- الحاميون الشماليون، ويشملون جماعات البربر في ليبيا والمغرب والصحراء الكبري، وجماعة الفولاني Fulani، بالسودان.

٢- الحاميون الشرقيون ، ويشملون المصريين والبجه والصوماليين ، وكثير من سكان أثيوبيا.

ورغم التشابه في الصفات الأساسية العامة ، فإننا لا نعجب حينما نري كثيرا من التنوع في الصفات الطبيعية لشعوب الفرعين المتعددة.

الساميون : هم العرب الذين وفدوا الي شمال أفريقيا من الشرق كفاتحين في القرن السابع الميلادي ، ولكن غزواتهم الرئيسية كانت فيما بين القرن الحادي عشر والقرن الرابع عشر الميلادي ، وقد نشروا معهم اللغة العربية والإسلام.

وقد اختلطوا في بعض الأماكن بالبربر اختلاطا كبيرا لدرجة أن أصول القبائل أصبحت ملتبسة ويستحيل الآن أن نميز العربي من البربري بالصفات الجسمية وحدها ، والواقع أن تعبير (عربي) لا يستخدم الآن في موضعه لدلالة علي سلالة ، وإنما ليدل علي المسلم ، أو علي مواطن من شمال أفريقيا ، أو علي أي شخص يتكلم العربية ، وبالتالي فإن التعبير أصبح تعبيرا ثقافيا أكثر منه للتعبير عن سلالة (١).

ومع هذا فإن العرب غير مرتبطين بطريقة حياة واحدة ، فعلي الرغم من أن الفاتحين الأوائل لشمال أفريقيا كانوا في الغالب بدو رعاة ، فإن من أحفادهم من يتمسك بالبداوة ، ومنهم أنصاف بدو ، وزراع ، وسكان مدن، وعلي الرغم من أن العربي الأصيل يميل الي البداوة ، إلا أن كثيرين من العرب كانوا تجارا نشطين علي طول ساحل أفريقيا الشرقي ، ولعبوا دورا كبيرا في معارك إخضاعه في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، ولا شك أنهم تركوا آثارا سلالية في التركيب الجنسي لسكانه.

---

(١) أحمد شلبي : التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، دار النهضة المصرية ،

اللغات الإفريقية :

تعتبر إفريقيا قارة شديدة التركيب من الناحية اللغوية ، ففي القارة ما يزيد علي ٨٠٠ لغة منفصلة ، يتفاوت عدد من يتكلم كلا منها تفاوتا عظيما ، ففي جمهورية زائير يتكلم السكان البالغ عددهم قرابة ٢٣ مليونا مها يزيد علي ٥٠٠ لغة يتكلمها ٨٠% من إسكان الذين ينتمون إلي سلالة البانتو ، ولغات أخري يتكلمها سكان شمالها ، بالإضافة إلي نحو ١٥٠٠٠٠ من السكان الأقزام ، وهؤلاء لهم لغات خاصة ، ومرجع ذلك إلي العزلة التي فرضتها ظروف البيئة الأستوائية علي سكانها .

وهناك أربع لغات لها أهمية خاصة تتعدي الأهمية المحلية ، اللغة الأمهرية ، وهي اللغة الرسمية في جمهورية إثيوبيا ، واللغة السواحيلية ، وهي لهجة من لهجات البانتو تأثرت كثيرا باللغة العربية ، وتنتشر في شرق إفريقيا ، ولغة الهوسا التي يتكلمها سكان غرب إفريقيا ، وهي الأخرى متأثرة باللغة العربية ، ثم الإفريكانية Afrikaans التي تنتشر بصفة خاصة في جمهورية جنوب إفريقيا ، ولهذا لا نعجب حين نري هذه اللغات الأربع ، وبالإضافة إلي اللغة العربية ، واللغتين الإنجليزية والفرنسية ، تنتشر بالتدريج في أنحاء القارة كلغات تخاطب ، تفهمها وتتحدث بها شعوب ومختلف اللغات [1].

ولقد عني كثير من الباحثين بدراسة المجموعات اللغوية الإفريقية ، نظرا لأنها في غياب السجلات وقواعد التصنيف الأخري ، ذات أهمية خاصة في إلقاء أضواء هامة علي نشوء وتطور الاستقرار في إفريقيا.

وقد اقترح جرين بيرج Greenberg تقسيما من ١٢ مجموعة لغوية واضحة الفوارق ، منها خمس مجموعات يتكلمها الغالبية العظمي من سكان إفريقيا هي :

١-مجموعة لغات النيجر – كنغو ، وتشتمل لغات البنتو ولغات ساحل غانة وإفريقيا بصفة عامة .

٢-مجموعة اللغات الأفروا – آسيوية : وتشمل اللغات الحامية ومنها الصومالية والجالا والبجة ، ومجموعة تشاد والهوسا ، ثم اللغات السامية ، وهي الأمهرية التي دخلت إثيوبيا قبل الإسلام ، وأصبحت الآن اللغة الرسمية لها ، واللغة العربية التي دخلت إفريقيا بعد ظهور الإسلام ، وانتشرت فيها بانتشاره ، وأخيرا لغة ملاجاش .

٣- المجموعة السودانية ، وتسود السودان الشرقي أو النيل ، والسودان الأوسط الذي يشمل حوض بحر الغزال وحوض شاري.

٤- مجموعة الصحراء الوسطي وتشمل النوبيين والتبو .

٥- المجموعة الصوتية وتشتمل علي لغات ولهجات البوشمن والهوتنتوت ، أما المجموعات السبع الأخري فهي : السنغال ، المابان ، الفور، الكرمان ، كردفان ، تتينان Tenainian نيالجا Nyangiyu

ولاشك أن توزيع هذه العائلات أو المجموعات اللغوية يساعد مساعدة كبيرة في الاستدلال علي المجموعات الثقافية (شكل ١)

---

(١) جودة حسنين جودة : مرجع سابق.

الدولة	اللغة أو اللغات الرسمية	الدولة	اللغة أو اللغات الرسمية
مصر	العربية	ملاجاش	الملاجاشية
الجزائر	العربية	ليبيا	العربية
أنجولا	البرتغالية	مالاوي	الإنجليزية ، تشيوا Chewa
بينين	الفرنسية	موريتانيا	العربية
بوتسوانا	الانجليزية ، سيتسوانا Setswana	موزمبيق	البرتغالية
بوروندي	الفرنسية ، كيروندي Kirundi	ناميبيا	الإنجليزية ، الأفريكانية
كاميرون	الفرنسية ، الإنجليزية	النيجر	الفرنسية
جمهورية أفريقيا الوسطى	الفرنسية ، سانجو Sango	نيجيريا	الإنجليزية
تشاد	الفرنسية	زيمبابوي	الإنجليزية
كونغو	الفرنسية ، لينجالا Lingala	رواندا	الفرنسية ، كينيا رواندا
غينيا الاستوائية	الاسبانية	سنغال	الفرنسية ، وولوف Wolof
إثيوبيا	الأمهرية [illegible]	سيراليون	الإنجليزية
عفر وعيسى	الفرنسية	الصومال	الصومالية
غمبيا	الإنجليزية ، وولوف Wolof	جنوب أفريقيا	الأفريكانية ،الإنجليزية
جابون	الفرنسية	السودان	العربية
غانا	الإنجليزية	سوازي لاند	الانجليزية ، سيسواتي Siswati
غينيا	الفرنسية	تنزانيا	كيسواهيلي Kiswahili
غينيا بيساو	البرتغالية	توجو	الفرنسية ، إيوي Ewe
ساحل العاج	الفرنسية	تونس	العربية
كينيا	الإنجليزية ، كيسواهيلي Kiswahili	أوغندا	الإنجليزية
ليسوتو	الإنجليزية ، سيسوتو Sesotho	فولتا العليا	الفرنسية
ليبيريا	الإنجليزية	زائير	الفرنسية
		زامبيا	انجليزية

شكل (١) جدول اللغات الرسمية في دول أفريقيا

وعلي المستوي العالمي فإن أفريقيا ككل تعد أعلي قارات العالم في معدل المواليد مع إعتدال معدل الوفيات.. وأن كان هذا المعدل الأخير هو أعلي معدل للوفاة في العالم كذلك ، وسيؤدي ذلك الي بلوغ عدد سكان أفريقيا الي ١٥٥٢ مليون نسمة سنة ٢٠٢٥ وبالتالي سيزداد نصيبها من ١٣% سنة ١٩٩٨ الي ١٨% سنة ٢٠٢٥ .

الواقع الصحي :

ويرتبط بوجود العوائق البيئية الكامنة في أفريقيا ، وجود كثير من الأمراض التي تصيب الإنسان ، بل والحيوان أيضا ، وقد تأثر نمو السكان وتوزيعهم بإنتشار بعض الحشرات مثل ذبابة تسي تسي والبعوض والجراد وبعض الديدان المائية وغيرها ، كذلك تنتشر أمراض معدية أخري مثل التيفوس والطاعون والتراكوم والدرن والأمراض التناسلية ومرض نقص المناعة (الإيدز) ، وقد تزايدت هذه الأمراض تزايدا واضحا في القرن العشرين، كما انتشر الكثير منها من خلال انتقال السكان وهجرتهم ، كذلك فقد شهدت القارة بعض أمراض البيئة المعتدلة مثل الأنفلونزا التي انتشرت بسرعة بين السكان وتخشي وزراء الصحة الأفارقة من إنتقال مرض وباء الإلتهاب الرئوي (سارس) في البلاد.

ويسود أفريقيا كثيرا من الأمراض الناجمة عن سوء التغذية ، حيث يعاني كثير من السكان من نقص البروتين نتيجة قلة استهلاكهم للمنتجات الحيوانية ، ولذا تنتشر بينهم أمراض سوء التغذية مثل البري بري والبلاجرا ومرض يعرف باسم كواشيوركر Kwashiorkor (١)، وقد لقي هذا المرض اهتماما زائدا في السنوات الأخيرة ، حيث ينجم عن النقص الشديد في البروتين ، ويؤثر ذلك بشدة علي الأطفال خاصة بعد الفطام عندما يتكون غذائهم من النشويات فقط ،

ولذلك فإن بعض دول القارة تعد أكبر دول العالم في معدلات وفيات الأطفال الرضع حيث يصل هذا المعدل الي ١٢٧ في الألف في أثيوبيا و ١١٩ في بوركينا فاسوا و ١٢٣ في النيجر ، ولا تشذ دول النطاق المداري عن هذه الأرقام كثيرا.

وقد أدت الأمراض وسوء التغذية الي ارتفاع معدل الوفيات العام بين السكان ارتفاعا واضحا، كما أثرت في تقليل أمد الحياة والذي يتراوح بين ٤٦ سنة فقط في أثيوبيا الي ٦٠ سنة أو أكثر في مصر وتونس (جدول رقم٥)، وقد شهدت معظم دول القارة جهودا ضخمة لمقاومة الأمراض والأوبئة ولكن مازال بعضها خاصة الأمراض المتفشية تعني [illegible] شعوب القارة ، ويعتمد في مقاومتها [illegible] تعطيل [illegible] الاجتماعية والاقتصادية لكثير دولها.

وتتباين دول القارة في الأمراض السائدة فيها ولكن بصفة عامة فإن هناك خمسة أمراض رئيسية تعاني منها القارة، هي مرض النوم ومرض عمي الأنهار River Blindnese ومرض البلهارسيا والملاريا والدرن، إضافة الي الإيدز.

ومرض النوم African Trypanosomiasis يسود أفريقيا جنوب الصحراء خاصة الأقاليم الاستوائية، وهو يؤثر علي الإنسان والماشية معا ، وينتقل اليها عن طريق ذبابة تسي تسي التي تتغذي علي دم المريض سواء كان

---

١) تبدأ مظاهر الإصابة بهذا المرض في الظهور مبكرا علي الأطفال عند بلوغهم سن الثانية ، وأبرز أعراضه تأخر النمو وبروز البطن بشكل ظاهر ويقدر أنه يسبب نحو ٣٠% من الوفيات للمصابين به. راجع Church. Et al . Africa and the Iskands Longman London . 1973 P72

إنسانا أو حيوانا ، والإصابة بهذا المرض قاتلة ولذلك يقضي علي اعداد كبيرة من الماشية في إفريقيا الإستوائية ، ورغم أن هناك مصلا لمقاومته ، ينبغي أن يتجدد كل ستة أشهر ويتم به تحصين الحيوانات الأليفة والإنسان ، فإن أهم وسائل مقاومته هي قطع الشجيرات وإزالة الأحراش وقتل الحيوانات البرية حيث تكون حاملة للجراثيم المسببة للمرض ، وتقدر المساحة الموبوءة بذباب تسي تسي بنحو ٤- ٥ مليون ميل مربع في إفريقيا المدارية .

أما عمي الأنحار ، فهو مرض مزمن ينتقل عن طريق أنواع معينة من الذباب من ديدان صغيرة (النمياتردا) قرب الأنهار ، غلي جلد الإنسان ثم ما تلبث أن تصل إلي العين وتصيبها بالعمي وتنتقل منه العدوي إلي الآخرين بعد ذلك ، وهذا المرض من الأمراض المتوطنةEndemic قرب الأنهار فكل نطاق السفانا جنوب الصحراء ، من السنغال في الغرب حتي أوغنده وكينيا في الشرق.

أما البلهاريسيا فتسببها ديدان معينة تعيش دورتها الحياتية بين قواقع نهرية وبين الإنسان وقد تصيب الامعاء والجهاز البولي ، ويعد المرض بها سببا لإصابة الآخرين عن طريق البويضات التي تصدر منه في البول حيث تبدأ دورة أخري في القواقع تنمو خلالها الديدان التي يصاب بها الإنسان عندما يرتاد المياه الموبوءة ، وتؤدي إلي ضعف شديد للجسم وخاصة إذا إرتبط ذلك بسوء التغذية.

والبهارسيا مرض متوطن في كل وادي النيل خاصة دلتا النيل وفي شرق إفريقيا حتي زمبابوي وحوض الكونغو وفي غرب إفريقيا خاصة شرقي وجنوب السنغال ، وقد ارتبط إنتشارها بمشروعات الري الدائم مثل مشروع الجزيرة في السودان ومشروع الفولتا في غانا وغيرها من المشروعات الاصغر في تنزانيا ونيجيريا وأنجولا وناميبيا ..

أما الملاريا فهي بدورها من الأمراض المتوطنة في إفريقيا ، وهي مثل الامراض السابقة لها ارتباط بالمجاري والمسطحات المائية ، كما أنها من الأمراض المعدية وتتسبب فيها بعوضة الملاريا المعروفة (الإنوفيلس) ، وتقوم منظمة الصحة العالمية بحملة كبيرة ضد هذه البعوضة التي تؤدي إلي إصابة الاطفال في سن مبكرة وتتسبب في زيادة نسبة الوفيات الناجمة عن الملاريا .

أما الدرن فإن نسبة المصابين به تصل إلي ٥% في نيجيريا وسيراليون و٣% في غانا و٢% في غامبيا وليبيريا و٥% في جنوب إفريقيا [1] غير أن أحدث ما شهدته قارة إفريقيا من أمراض هو مرض المناعة المكتسبة والمعروف باسم الإيدز The Ant land Immune Defiance Syndrome (AHDS) الذي أودي بحياة الآلاف من السكان في أقطار إفريقيا المدارية وفي احدث تقرير لمنظمة الصحة العالمية World Health Organization Wealth تبين أن عدد المرضي المصابين به في إفريقيا المدارية وحدها يصل إلي ٨,٥ مليون نسمة أي قرابة ٥٩% من جملة المرضي في العالم في منتصف سنة ١٩٩٥م والذين قدر أن عددهم يتراوح بين ١٤- ١٥ مليون نسمة في تلك السنة ، ويليها في ذلك جنوب وجنوب شرق آسيا ، ثم أمريكا اللاتينية .

ويؤدي الإيدز إلي جعل المرض فاقدا للمناعة الطبيعية ، ويصبح غير قادر علي المقاومة Vulnerable عكس الإنسان الطبيعي السليم الذي يستطيع المقاومة لتوفر المناعة الطبيعية لديه ، ويسبب الإيدز فيروس يعرف بفيروس نقص المناعة البشرية .

[1] Kanight CG and Newman H Contemporary Africa Engleword Chafe Nj 1976 PP.81 -88

المبحث الرابع

إفريقيا عبر التاريخ

الحضارة الغابرة :

عرفت إفريقيا نور الحضارة منذ آلاف السنين ، عندما كان الغرب في سبات عميق ، وهذه الحقيقة المذهلة يتناساها الجهلاء من أهل الحضارات الإفريقية في أوربا وغيرها ممن يطلقون علي إفريقيا القارة المظلمة التي ليس لها تاريخ حضاري ، بينما غفل هؤلاء عن استعدادهم من المعارف الآسيوية والإفريقية قبل عدة قرون ، وأكد بعض المنصفين من علماء التاريخ والحضارة الأوربيين، بأن هذه القارة كانت مهدالإنسان، مستعينين بالإستدلالات والشواهد البحثية ، حيث أن الآلات الحجرية التي عثروا عليها في أوغندا هي من أقدم الآلات التي استملها الإنسان علي الارض منذ عشرة آلاف سنة ، كما عثروا علي آثار الإنسان بالقرب من أم درمان في السودان عاش في المنطقة قبل سبعة آلآف سنة ، كما عثروا علي آثار الإنسان بالقرب من أم درمان في السودان عاش في المنقطة قبل سبعة آلاف سنة ، والباحثون الأوربيون المنصفون يعرفون أن الصحراء الإفريقية الكبري كانت صالحة للزراعة والرعي والإستيطان قبل أكثر من ألف سنة ، وعرف أهلها تربية الحيوان والأبقار والأغنام ، ولقد عثروا في تجوالهم بالصحراء الكبري ، علي صور ورسوم حفرت علي الصحور بأسلوب بارع ، تثمل رجالا ونساء وحيوانات وعربات ورماح ودروع [١]

لقد نزح سكان هذه المنطقة عندما بدأت تدخل عصر الجفاف ، نزحوا شمالا حيث تعلموا الزراعة ، ونزحوا جنوبا إلي مناطق الغابات وحياة الجمع والألتقاط .

عرف الإفريقي الزراعة قبل عشرة آلاف سنة ، وهذا واضح من الآثار المصرية القديمة ، زرعوا القمح والشعير وعلموا المناطق الأخري من جيرانهم هذه الحرفة في ذات الوقت الذي عرفت فيه مصر القديمة الزراعة.

وحضارة مصر القديمة بفراعنتها الإفريقيين غنية عن البيان وكانت هناك إتصالات داخل القارة مثل الرحلات إلي بولاد بونت (الصومال) لجلب العود والبخور وتصدير العقائد إلي معظم البقاع الإفريقية داخل القارة ، مما أثر في العادات والعبادات وطرق الزراعة ووسائلها وتجارة المعادن والأخشاب وصناعة السفن .

وتأثرت بلاد القارة بالفنون المختلفة كالنحت والبناء والرسم ، فظهرت حضارات تميزت بطابعها الإفريقي الاصيل مثل حضارة كوش(تقع أراضيها إلي شمال الخرطوم) بعاصمتها (مروي ونباتا) ، ولا تزال أطلال معابد وقصور (مروي) باقية إلي الآن ، واشتهرت تجارتها بالعاج والجلود وريش النعام والابنوس والحديد الذي كانوا يستخرجونه ويصنعونه ، وإتصلوا بدولة البطالمة بمصر وكتبوا باللغة الهيروغيليفية ، وأهل (كوش) هم الذين هجموا علي مصر وأسسوا دولة عرفت بالاسرة الخامسة والعشرين .

وقد استمرت حضارة (كوش) في (مروي ونبته) زاهرة لمدة ألف عام ، قاومت فيها الغزاة واقلقت الرومان بمصر في عهد اغسطس حتي جاء (بترونيس) بجيش قوي ضرب (نباتا) فانتقل الكوشيون إلي (مروي) جنوب (نباتا) وازدهرت (مروي) بفضل صناعة الحديد ولمركزها التجاري مع ساحل المحيط الهندي عبر جبال وتلال الحبشة إلا ان نهاية (كوش) كانت علي يد دولة(أكسوم) ٣٠٠ ق. م ، التي إنشئت في شمال الحبشة من المهاجرين عبر البحر الأحمر من جنوب الجزيرة العربية وسيطروا علي تجارة المحيط الهندي، وحطموا تجارة(كوش) وأصبحت نسيا منسيا بعد هروب ملوكها وأسرهم إلي الغرب وعلي الأرجح إلي كردفان ودارفور .

---

(١) دافيد سن ، بازل :إفريقية تحت أضواء جديدة (ترجمة جمال محمد أحمد – القاهرة١٩٩١) ، عن أحمد نجم الدين فليجة : إفريقيا دراسة عامة وإقليمية ، مؤسسة شباب الجامعة ، إسكندرية ٢٠٠١م .

أما (أكسوم) فاستمرت حضارتها خلال القرنين الثاني والثالث الميلادي [1] واستمر نشاطها التجاري بين شرق إفريقيا وبين ساحل البحر المتوسط واعتنق ملوك(اكسوم) المسيحية في منتصف القرن الرابع الملادي .

لقد نمت حضارات ودول إفريقية أخري في مناطق شتي في القارة ذكرها الرحالة العرب ، الذين جابوا الصحاري والقفار وشهدوا بعظمة تلك الدول والممالك ، وكتبوا ما شاهدوه وتركوا ثروة عظيمة من أخبار هذه الحضارة ، أقوامها ، شعوبها ، ملوكها ، نظم الحكم ، الصناعات ، التجارة ، العقائد وأحيانا الفتوحات والعادات ، هذا شكل إضاءة ناصعة مبهرة للحضارة الإفريقية الغابرة أعانت الباحثين الأوربيين علي السير في خطوات سريعة نحو هدفهم من المعرفة .

هؤلاء الرحالة الذي أضاءوا كشافات التاريخ الحضاري لإفريقيا نتيجة لرحلاتهم وتدوينهم: من أهمهم (المسعودي - إبن حوقل - البكري - الإدريسي - ياقوت- العمري-إبن بطوطة - إبن خلدون- وهب بن منبه - الخوارزمي- الزهري - الفزاري - المهلبي- ابن هردية - البيروني - السعدي - التونسي) .

العرب وشرق إفريقيا :

منذ أقدم العصور حاول الإنسان العيش حيث ضاقت به الحياة ، ويذكر لنا التاريخ عن حضارة سبأ وهدم سد مأرب ، وإرتحال السكان إلي الشمال وإرتحال بعضهم إلي الغرب إلي إفريقيا بعد اجتيازهم البحر، واحتضنتهم إفريقيا ورحبت بهم واستمر الأرتحال جيلا بعد جيل ، فعبر (الحميريون) من الجزيرة وبعدهم عرب .... قبل وبعد الإسلام.

وسادت التجارة بين الجزيرة العربية وإفريقيا وارتحل الإفريقيون ايضا إلي الجزيرة العربية ولم يذكر التاريخ أي عداء ، بين العرب والأفارقة حتي قدم البرتغال وقد حلوا في إفريقيا ، وهم يحملون الكره والجشع والحقد علي المسلمين فتوحد العرب والافارقة لصدهم ، ولكن جاء التدخل الاوربي بأطماعه وجشعه وسلاحه وقظاظته ليقضي علي ممالك العربية الإسلامية وليجري البلاد ويقسم الغنيمة وينهب الثروات ويعمل علي إذلال الشباب والشيوخ وينتقم من المسلمين ، ولكن المقاومة كانت سجالا بينهم وبين الشعب الإفريقي .

كان دخول العرب لشرق إفريقيا دخولا هادئا ، إما للهجرة أو اللجوء للعيش ، وإما للتجارة في معظم الأحيان ،دخلوها قبل الإسلام باعداد قليلة ، ازدادت بعد سطوع الإسلام وأحبهم الإفريقيون وفرحوا بثقافاتهم ودينهم الموافق لفطرتهم ، ونزحوا منهم وتعلموا لغتهم بكل الود والحب والأحترام المتبادل .

لم يفرض العرب ثقافتهم علي القوم ولا لغتهم لذلك نشأت ثقافة جديدة ولغة جديدة لازالت مستخدمة حتي الآن في شرق إفريقيا يتحدثون بها مع اللغة السواحيلية ، اصولها إفريقية ومفرداتها عربية ، الكل يدين بالإسلام ولا فرق بين ابيض واسود ، عرفت بداية القرن العاشر الميلادي قيام مجموعة من الولايات العربية الإسلامية في شرق إفريقيا ، ابتداء من ميناء (زيلع) وتتجه شمالا علي طريق التجارة في وادي حواش حتي أديس ابابا الحالية ، وكانت تتاجر في العاج والذهب ، وعاشت في سلام مع جارتها الدولة المسيحية في الحبشة ، ولم تتعرض الحبشة لأي نزاع أو دمار من العرب المسلمين .

---

(1) أوليفر ، رولاندوفيج ، جون : تاريخ إفريقيا (ت / عقيلة محمود- القاهرة ١٩٦٤) عن أحمد نجم الدين فليجة : إفريقيا دراسة عامة ، مؤسسة شباب الجامعة : اسكندرية ٢٠٠١م

توحدت الولايات العربية في الساحل الشرقي خلال القرن الثامن عشرٌ بزعامة (عرابي) سلطان عمان، واستمرت التجارة مع الداخل الإفريقي علي خير ما يرام وفي رخاء إقتصادي شامل ، وقد بني العرب علي الساحل الصومال وكينيا وتنجانيقا مـدنا من الحجر يظهر علي بيوتها وقصورها إمارات الغني ، ويزينوها بالخزف الصيني ، ويشيدون المساجد بكثرة علي طول مـدن الساحل [١] ويبقي التأثيرالعربي مستمرا في شرق إفريقيا حتي نهاية القرن التاسع عشر بعد طرد البرتغال وخاصـة فـي عهـد السلطان (السيد سعيد) الذي حكم منذ عام ١٨٠٦م حتي عام ١٨٥٦م واتخذ من زنجبار عاصمة له ينتقل بينها وبين مسقط حتي استقر فيها وعمل علي نموها ونشر زراعة القرنفل فيها ، فأصبحت من أهم موانيء شرق إفريقيا.

لم يدخل الاوربيون بالقوة والسلاح في الساحل الشرقي لإفريقيا ، بل بسطوا نفوذهم بما وقعوه من معاهدات مع سلطان مـسقط وزنجبار (السيد سعيد) الذي انقسمت سلطته بعد وفاته بين ولدين من أولاده ، حكم الأول مسقط وتوابعها وحكم الثاني زنجبار وتوابعها وأول أعماله أن حرم تجارة العبيد علي الشاطيء الإفريقي.

شعوب الداخل :

دلت الحفريات الاخيرة المحدودة في كل من أوغندا وكينيا وزيمبابوي التي اجراها علماء الآثار ، علي شـواهد تغيـر وجـود حضارات غابرة في هذا الداخل المنعزل ، وقامت هذه الحضارات متأثرة بالحضارات الساحلية المختلفة والـشمالية وطورتهـا باساليبها الإفريقية الخاصة.

وعل بالرغم من البيئة الجغرافية الصعبة التي عزلت الإقليم عن باقي أجزاء القارة ، فإن العلاقات التجارية كانت دائما مستمرة وكان ملوك الداخل يستعينون بالعرب كمستشارين لهم حتي جاء البرتغال وطلبوا من سلطانهم الضعيف أن يطردهم لبقاء وقوفهم معه ضد حكام الأقاليم المحليين والملوك المجاورين له والذين يناصبونه العداء، علي أن شعوب ذلك الداخل ، صـنعت الأدوات والأسلحة من الحجر ، ثم عرفوا بعدها الحديد واستخرجوه وتاجروا به مع أهل الساحل ، عرفوا الزراعة علي سفوح الجبـال ، وعرفوا طرق الري بالقنوات ، وقد تم إكتشاف الطرق الرئيسية التي كانت تربط بين مناطق الاقاليم كلها والطـرق الفرعيـة ، وصل طول بعضها إلي ٨٥٠ كيلومترا ، ووجدت آثار لمدن حجرية لاتزال جدرانها الشاهقة قائمة حتـي الآن فـي كـل مـن زمبابوي وروديسيا ، تدل علي حضارة كانت في بلاد الداخل وكانت حضارة متميزة عن باقي أجزاء القارة .

وإن الكثير من هذه المعالم قد ضرب بأيدي المغامرين الأوربيين الباحثين عن الذهب لما رأوا هذه المباني الضخمة وظنوا أنهـا تحتوي علي كنوز الملوك من ذهب وفضة ومعادن نفيسة ، ولكنهم لم يعثروا علي شيء لأن سلاطين وملوك هذه المنـاطق لـم يكونوا جشعين وأنانيين ولأن الشعب هو الذي يختارهم وينتخبهم ولم يعيشوا حياة البذخ ولم يحتفظوا بالكنوز لنفسهم ، ووجـدت في المنطقة آلاف الحفر لتعدين الذهب والحديد والنحاس ، وكانت حياة الناس علي البساطة الفطريـة ولاتوجـد ضـرائب ولا سجلات مكتوبة ، التربة خصبة والثمار متوفرة ومصادر الطعام عديدة والتكافل بين الجميع والتعاون وكان المزارعون يعطـون من انتاجهم إلي الصناع وعمال المناجم والحدادين لبقاء ما يتبادلون به من الآنية والأدوات ووجد في آثارهم الخزف الـصيني والخرز وجزر الهند وأندونيسيا ، كانوا يبادلونه بالذهب والحديد الذي يستخرجونه ، والجميع يعيش دون نزاع طبقي او جشع أو تطلع إلي الآخر .

ثم دار الزمن دورته كعادته الأيام علي الحضارات فتشرد الشعب بعد العزة وافتقر بعد الغني ، وما ذلك إلا حينما فسق العظماء والحكام وانغمسوا في الملذات وانقسمت الدول إلي دويلات ضعيفة في تفرقها أطمع فيها الأعداء ، وبعدوا عن الإتحاد فإنتشرت المطامع وتغلب عليهم البرتغال الغزاة ثم بقية الغزاة الأوربيين بجشعهم وطمعهم وحقدهم علي الإسلام والمسلمين ، وعاد الشعب إلي الحياة القاسية البسيطة بينما نهب الثروات الأعداء الغزاة .

---

(١) أوليفر ، رولان ،المصدر السابق

الفصل الثاني

المبحث الأول

واقع الإعلام الإفريقي والحاجة إلي قناة فضائية

١- الظواهر الإستعمارية :

لايمكن تقويم الأوضاع في الدول الإفريقية وعلي الأخص الإعلام إذا أغفلنا النفوذ الأجنبي .. فلقد تباينت النظم الإستعمارية كثيرا بتباين الأمم واختلاف العصور ، وكذلك اختلفت وسائلها وأهدافها، إذ تختلف بصورة واضحة نماذج كل من الإستعمار الأسباني والبرتغالي في القرن السادس عشر والسابع عشر ، عن تلك التي تقابل العهود الأولي من الثورة الصناعية ، ونستعرض بصورة موجزة آثار الظاهرة الإستعمارية الأوربية علي الواقع الإجتماعي والإقتصادي والثقافي والسياسي للمجتمعات الإفريقية ، ومن ثم ردود الافعال الإفريقية التي تمثلت في حركة التحرر الوطني الإفريقي منذ نهاية الخمسينات من القرن الماضي .

تمخضت الظاهرة الإستعمارية الأوربية عن ثلاثة أشكال مختلفة ، في الحكم أو الإستقلال الإقتصادي أو في إدارة الصراع مع القوي المحلية : فالراسمالية التجارية الأوربية أوجدت أقدم الاشكال الإستعمارية (الإستعمار الأسباني والبرتغالي) في القرنين ١٦ و١٧ تلاها الرأسمالية الصناعية الأوربية في القرنين ١٨ ، ١٩ (الإستعمار البريطاني والالماني والفرنسي والبلجيكي).

والشكل الثالث تجسد في ظاهرة الإستعمار الإستيطاني الأبيض في بداية القرن العشرين وكان جنوب إفريقيا هو مجالها الحيوي.

٢ – ساهمت طبيعة كل مستعمر وأسلوبه الراسمالي في تحديد مضمون الصراع وشكله مع شعوب المستعمرات (النظام الفرنسي) طابعه(أوتوقراطي) والبريطاني طابعه (ليبرالي) مرن سمح بقيام الأحزاب الوطنية التي اتبعت الأسلوب السلمي لنيل الإستقلال في أواخر الخمسينات وبداية الستينات .

بينما المستعمرات التي خضعت للقهر والكبت اتبعت أسلوب العنف المسلح والكفاح لنيل استقلالها الذي أتي متأخر[1] .

وقد تبلورت في إفريقيا ثلاثة أتجاهات لتحقيق التحرر الوطني والحصول علي الإستقلال وذلك في أعقاب الحرب العالمية الثانية وحتي أوائل الستينات يمكن إيجازها علي النحو التالي :

أولا: **الإتجاه السلمي المعتدل** ، حيث قام الزعماء الافارقة بفكرة العمل داخل النظام الإستعماري للحصول منه علي الإستقلال من خلال العمل الدستوري وعبر عن هذا الإتجاه كل من نيجيريا والسنغال وساحل العاج.

ثانيا : الإتجاه السلمي الراديكالي ، عن طريق التنظيمات الشعبية التي تصدت للقوي الإستعمارية للحصول علي الاستقلال السياسي بهدوء أو التعرف للمواجهة الشعبية ، وقد عبر عن هذا الاتجاه كل من غينيا وغانا وتنجانيقا.

ثالثا : الكفاح المسلح وقد لجأت إليه الجماهير الإفريقية لمواجهة حكم المستوطنين الأوروبيين مباشرة وواجه انتكاسات في روديسيا ومتاعب في كينيا ، ونجح في إطار الثورة الوطنية الشاملة في كل من الجزائر وأنجولا وموزمبيق وغينيا بيساو وزيمبابوي .

---

(1) **جاك وودسي ، جذور الثورة الإفريقية – ترجمة فؤاد بليغ – الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، القاهرة١٩٧١م**

٢- **ظهور الطبقات :**

أثر الاستعمار بمختلف صوره في إنقسام المجتمع الإفريقي إلي ثلاث قطاعات

١- التقليدي

٢- قطاع المهنيين وعمال المدن

٣- قطاع الحرفيين ، وينتمي بعض أفراده إلي عائلات لها وزنها في المجتمع وقد أثر الإستعمار الأوربي ايضا في التركيب الإجتماعي للمجتمعات الإفريقية فنشأت عدة أبعاد منها :

١- انه أضعف الحكم القبلي بأن قلل شأن طبيعة المجتمع المستقرة .

٢- انه خلق طبقة بورجوازية جديدة من المحامين والأطباء والمدرسين والتجار .

٣- أنه خلق طبقة بورجوازية صغيرة متمدنة ومتداخلة من العمال المهرة والكتبة وصغار المدرسين والتجار والصحفيين .. وهذه الطبقة تمثل غالبية سكان المدن كما كانت تعيش قريبة من القطاعات الواسعة من العمال الريفيين [١] . .

٤- **الصحافة الإفريقية في مرحلة التحرر الوطني :**

لم تشهد الدول الإفريقية قيام صحف وطنية طوال المرحلة الأولي من وجود الإستعمار الاوربي والتي امتدت حتي بداية القرن العشرين فيما عدا بعض الدول مثل غانا ونيجيريا اللتين أبرزتا صحافة وطنية مزدهرة كانت تنتقد السلطات الاستعمارية .

وارتبط نشوء الصحافة الوطنية في إفريقيا بنمو النخبة الوطنية التي تصدت لقيادة الحركة الوطنية في الدول الإفريقية كما حدث في مصر إذا أنشأت بعض الصحف أحزابا كتجسيد مادي لآرائها .

وقد عبرت الصحافة الإفريقية في مرحلة الكفاح المسلح عن ثورات وطنية يشكل الفقراء والفلاحون هيكلها النضالي ونادت بالإستقلال السياسي الشامل وطرحت رؤية كاملة للتغيير الإجتماعي ، ولقد عانت صحافة الكفاح المسلح من نقص الإمكانات وعدم وجود كوادر مدربة واعتمدت علي المعونات التي كانت تتلقاها من الدول الإفريقية المستقلة.

وقد شهدت إفريقيا في السنوات التي تلت الإستقلال (خلال عقد الستينات) عدة مؤتمرات تناولت تطوير وسائل الإتصال وإنشاء وكالات أنباء وطنية وتطوير استخدام الإذاعة والتلفزيون في أغراض التنمية الإجتماعية والثقافة وتحقيق الوحدة بين شعوب القارة .. وقد اسفرت عن إنشاء ثلاثة تجمعات تتولي الإشراف علي وسائل الإتصال الإفريقية وهي :

١- اتحاد الصحفيين الإفريقيين في (بامكو ١٩٦١).

٢- اتحاد الإذاعات الإفريقية في (داكار ١٩٦٢)

٣- واتحاد وكالات الأنباء الإفريقية في(تونس ١٩٦٢)

واستطاعت هذه التجمعات الاعلامية من خلال الكثير من الدراسات التي قامت بها للاعلام الإفريقي أن ترصد أهم السلبيات التي يعاني منها الاعلام الإفريقي في المرحلة الراهنة وتتلخص فيما يلي :

١- نقص الكوادر المتخصصة والمدربة ونقص الاجهزة الاعلامية الحديثة .

٢- سيطرة وكالات الأنباء الغربية علي أجهزة الاعلام الإفريقية.

٣- وقوع وكالات الأعلان الإفريقية في أيدي الشركات الأجنبية .

٤- ارتفاع اسعار الورق والمواد الطباعية وإرتفاع قيمة الإشتراكات في وكالات الأنباء العالمية

---

(١) عواطف عبدالرحمن ، مقدمة في الصحافة الإفريقية – منشورات الجمعية الإفريقية ، القاهرة ١٩٨٠

هذه علاوة علي المشكلات التقليدية التي تعاني منها الصحافة الإفريقية مثل تعدد اللغات وإنتشار الامية بنسبة مرتفعة بين الجماهير الإفريقية .

ورغم مرور عقد كامل علي نشوء هذه التجمعات وبدء ممارستها لنشاطها ولكن توقفت إنجازاتها عند حدود التوصيات والقرارات العامة . وإذا كانت قضية الاعلام الوطني في إفريقيا قد نالت هذه الاهتمام المكثف علي مستوي القارة من خلال المؤتمرات السابق ذكرها فإنها لم تحسم داخل الدول الإفريقية إذ بدأت الضغوط تظهر وتتصاعد بعد الحصول علي الإستقلال من أجل أفرقة وسائل الاعلام سواء من حيث الملكية أو مضمون المواد الإعلامية الذي كان ولايزال يدين بالتبعية للفكر الغربي ، وقد حملت الستينات والسبعنات من القرن الماضي إجابات حاسمة علي بعض التحديات التي يواجهها الاعلام الإفريقي بعد الإستقلال ولكن لايزال الإنتماء الغيديولوجي للاعلام الإفريقي لم يتحدد بعد .

ومن الظلم أن تقوم الأعلام الإفريقي طبقا للمقاييس والفلسفات المتعارف عليها في الغرب ، وينبغي أن نعرف أن النظريات الاعلامية الغربية اتخذت سنين طوالا حتي رسخت نظريات اعلامية بمتغيراتها العامة .

التبعية الاعلامية في إفريقيا :

أدي التطور الإقتصادي العالمي وما ارتبط به من تقدم تكنولوجي إلي التطور في وسائل الإتصال العالمية ، الأمر الذي جعل الحصول عليها واستيرادها وتصنيعها يحتاج إلي أموال طائلة وخبرات فنية متخصصة ووسائل تكنولوجية متطورة ، مما أدي إلي سيطرة الدول الراسمالية المتقدمة علي وكالات الأنباء العالمية والإذاعات الدولية البارزة والصحف والمجلات الدولية وترتب علي هذا الوضع ظهور ما يسمي بالأحتكار والتركيز في الإتصالات الدولية في الوقت الذي لايتجاوز العالم الثالث الحدود الدنيا في المصادر الأعلامية.

وتعتبر إفريقيا افقر القارات في المصادر الاعلامية من حيث الصحف والإذاعات (مسموعة ومرئية) ووكالات الأنباء [١] .ولاشك ان الدور الذي تقوم به الشركات غير القومية في تكريس تبعية الدول النامية للدول الرأسمالية المتقدمة ليس في المجالين الإقتصادي والسياسي فحسب بل في الميادين الإجتماعية والثقافية ، وذلك من خلال استخدامها لوسائل الاعلام الدولية (وكالات الانباء العالمية – المجلات الدولية – الإذاعات – التلفزيون).

وتعد الاعلانات الأداة الرئيسة التي تستخدمها هذه الشركات لنشر الثقافة التجارية وتهديد الخصائص القومية للثقافة الوطنية في الدول الإفريقية .

والواقع ان الاعلانات تلعب دورا مزدوجا في خلق عدة مستويات للتبعية الاعلامية والثقافية في الدول الإفريقية كما انها تمثل خطرا مباشرا يهدد حرية الاعلام في إفريقيا وطبيعة الأساس الذي تقوم به الاعلانات التجارية الخاصة بالشركات غير القومية وتوابعها في الدول الإفريقية . هو الترويج للسلع الإستهلاكية المتسوردة مما يؤدي إلي خلق أنماط للإستهلاك ، تتعارض مع خطط التنمية القومية ومستلزمات الإقتصاد الوطني .

وبهذا يتحقق استمرار تبعية الدول الإفريقية إقتصاديا وسياسيا للسوق الرأسمالية العالمية وممثليها حيث تسهم الاعلانات التجارية في تقويض محاولات الإستقلال الإقتصادي بشكل غير مباشر من خلال تنمية رغبات استهلاكية جديدة لدي الجماهير الإفريقية ، ويتم اختراق وسائل الاعلام بهذا الاسلوب لصاحب النفوذ حيث يتحكم في التمويل غير المباشر الذي تعتمد عليه وسائل الاعلام ، وإذا أردنا تلخيص أنواع التبعية الاعلامية التي تخضع لها الصحافة الإفريقية فيمكننا أن نشير إلي ثلاثة أنواع من التبعية :أولها . التبعية للسلطات الحاكمة وثانيها ، التبعية لرؤوس الأموال المحلية والدولية ، وثالثها ، التبعية للكتلة الرأسمالية لأسباب تاريخية .

---

(١) عواطف عبدالرحمن :عالم الفكرة ، دورية وزارة الأعلام بالكويت ، المجلد الرابع عشر ، مثال الصحافة الإفريقية بين التبعية والاستقلال ١٩٨٤م

ورغم تفاوت درجات خضوع الدول الإفريقية لانواع التبعية المذكورة إلا أنه يبقي التحدي الرئيسي أمام الصحافة الوطنية في إفريقيا ، وهو كيفية التخلص من كافة أشكال التبعية الاعلامية . . وهذا الامل يتحقق بعد التخلص من التبعية الإقتصادية والسياسية . وبعد أن خطأ علم الإتصال خطوات واسعة خلال الثلث الثالث من القرن العشرين إلي مدي أصبحت معه الآراء والنظريات التي بدأ بها هذا العلم من أوله قاصرة عن أن تحتوي في إطارها التغيرات والمستجدات العلمية والفنية وما تبعها من رؤي نظرية واستخدام طرق ووسائل إتصالية كانت حتي عهد قريب مجرد تصورات خيالية . فتقلص دور الصحافة وتحدد دور الراديو في مناطق معينة وفتح المجال علي آخره علي شبكات المعلومات والبث المباشر وأصبحت هي التي تسيطر علي تقديم المعرفة وتؤثر علي الثقافات والقيم علي نطاق العالم ، وأصبحت الدول التي تمتلك الوسائط الحديثة هي التي تتحكم في بناء التطورات وفقا لما يسود فيها من نظم إجتماعية وقيم عقائدية ، وظلت الدول التي لا تمتلك تلك الوسائط تتلقي تلك القيم والنظم دون أن تستطيع المشاركة بقيمها ونظمها. وبرغم أن الدول المتلقية قد أدركت الخطر المحيط بثقافتها ونظمها الإجتماعية والإقتصادية والسياسية إلا أنها لم تول هذا الأمر ما يستحقه من اهتماما فمازالت هذه الدول تغرق في مشاكلها الداخلية ومنازعاتها الإقليمية وتأتي الدول الإفريقية وفي مقدمتها الإسلامية منها في مقدمة الدول الأكثر غفلة من الأهتمام بقضايا الإتصال وتأثيراته. هناك مجموعة عوامل أدت إلي الإحساس بضرورة مواجهة المشكلات الإفريقية يلخص الباحث أهمها في :

١- أن القارة الإفريقية تعد أكثر القارات تخلفا من النواحي الإقتصادية والعلمية والإتصالية والإجتماعية والسياسية وذلك برغم غناها في الموارد الطبيعة والأطر التاريخية والتراثية .

٢- ضرورة أهتمام الجامعات والباحثين في العالم العربي بالشأن الإفريقي وتوجيه الدراسات للحصول علي المعلومات عن القارة وتوجيهها نحو خدمة أهداف تلك الدول . فقد بلغت الدراسات الجامعية عن إفريقيا حوالي ٧٢٥٠ دراسة عن ٢٤ دولة إفريقية إسلامية في الولايات المتحدة وكندا وذلك حتي ١٩٩٥م [١] ..

٣- تركيز وسائل الإتصال الغربية – خاصة شبكات البث المباشر – علي الأهتمام بالقضايا الإفريقية السالبة وتصوير القارة بأنها سبب تأخر العالم وتسودها الامراض الفتاكة وحياة الأدغال والشعوذة وأخيرا وصفت بالإرهاب .

٤- قلة اهتمام الدول الإفريقية– خاصة الإسلامية غير العربية – لما يتهددها من أخطار قد تصل إزالة الهوية – وتذويب القارة في الثقافة الغربية والاهتمام بالصراعات المحلية في مقابل الخطر الذي يتهدد القارة كلها.

من خلال تلك العوامل وغيرها نري ضرورة الأهتمام بأنشطة الجامعات الإسلامية ولجانها بأن تقوم متضامنة لدراسة البناء الإتصالي للقارة الإفريقية ومعرفة الطرق والاساليب والإتصالات التي تستخدم ومدي ما يمكن أن يقدم حتي تستطيع القارة أن تستبين خطاها وكيف تستطيع أن تقف أمام هذا الواقع الشرس ، وأن تؤسس لذلك الصناديق المساعدة للإعلام الإفريقي المسلم .

ومن واقع الممارسة الفعلية لوسائل الإتصال الغربية فإن شبكات البث المباشر اصبحت هي الوسيلة الفعالة للعصر الحاضر وتدل مؤثرات المستقبل علي اكتساحها لكافة الوسائل التقليدية . ومن هنا جاء تركيز الباحث علي اقتراح إنشاء قناة افريقية إسلامية فضائية أو عدة قنوات وحبذا لو كانت علي قمر صناعي إفريقي ينشؤها الإتحاد الإفريقي بالتعاون مع جامعة الدول العربية ورابطة العالم الإسلامي علي أن تقوم لجنة من رابطة الجامعات الإسلامية بدراسة ترد علي مجموعة من التساؤلات التي من أهمها :

---

[١] حشمت قاسم وعبدالرحمن دارج ، الأطروحات الأمريكية حول الدول الإفريقية الإسلامية غير العربية ، ندوة المعلومات عن العالم الإسلامي ، وزارة الشؤون الإسلامية السعودية

- ماهي آثار شبكة البحث المباشر علي القارة الإفريقية ؟
- ماهي الوسائل الإتصالية التي تستخدم في غالبية الدول الإفريقية .
- هل توجد خطط إقليمية أو محلية لمقاومة البث المباشر ؟
- إلي أي مدي تهتم الدول الإفريقية بإنشاء وتطوير شبكات البث المباشر ؟
- هل تعي الدول الإفريقية بأخطار البث المباشر وإلي أي مدي ؟
- ماهو الدور الذي تقوم به وكالة أنباء عموم إفريقيا ؟
- ماهو خطر الشبكات الغربية علي نشر الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية .
- إلي أي مدي يمكن الحد من هذه السيطرة الأعلامية ؟
- هل يمكن إنشاء شبكة فضائية إفريقية قادرة علي المنافسة .

ومن المؤكد أن هذه اللجنة العلمية ستخلص إلي مجموعة عوامل مفيدة أهمها:

١- توجيه نظر الدول الإفريقية الإسلامية إلي مواجهة شبكات البث المباشر الغربية .

٢- توفير معلومات للباحثين تعين علي اجراء دراسات اوسع مدي وأكثر عمقا لتحضير البرامج والمواد التليفزيونية .

٣- استثارة الدول الإفريقية نحو تحسين أداء وسائل الإتصال لإستخدام القمر الإصطناعي لتحقيق التوازن المطلوب ومواجهة التحديات الإقتصادية والسياسية والثقافية والتعليمية .

٤- إثراء الدراسات الإتصالية حول هذا المجال واقتراح سبل التصدي لمجابهة المشكلات بالأساليب العلمية الموضوعية .

٥- الإسهام العلمي في توضيح واقع ومستقبل الإنسان الإفريقي والمؤسسات التي تقدم خدماتها لبنائه بعيدا عن التاثيرات الغربية التي تسعي إلي إضعافه وتذويبه وإخراجه من تراثه وعقيدته.

٦- مساعدة الدعاة والباحثين في معرفة الطرق والاساليب الإتصالية التي تساعد علي الدعوة الإسلامية في إفريقيا والمساعدة في صد هجمات التنصير والإلحاد .

٧- حث الدول الإفريقية علي وضع وتنفيذ سياسات أعلامية تأخذ في اعتبارها المستجدات العلمية وإقامة الدراسات التدريبية بمعاونة الدول الأقدم خبرة للتخلص من التأثيرات البرامجية الاجنبية ولصناعات البرامج من خلال المنهج الفكري الإسلامي والوطني .

٨- توحيد الصف الإفريقي ونبذ الخلاف وتوجيه الطاقات والإمكانات والجهود لمواجهة غزو القنوات الفضائية التي تحاول طمس الهوية الإفريقية والإسلامية .

٩- محاولة الإستفادة من جهود الدول العربية والإسلامية لترسيخ دراسة اللغة العربية والقرآن الكريم والعلوم الإسلامية .

١٠- تنشيط حركة التبادل التجاري والثقافي والعلمي بين دول العالم الإفريقي والدول العربية والإسلامية وحتي يتعرف العالم كله علي الوجه الحقيقي لإفريقيا وتاريخها الحضاري .